فإن قلت : فقد تقول في ندبة زيد (وا أبا محمداه) فتأتي بلفظ آخر وكذلك إذا ندبت جعفرا قلت : وا مَن كان كريماه ! فتأتي بلفظ غير لفظ زيد وجعفر .

قيل : أجل إلا أن (أبا محمد) و (من كان كريما) كلاهما عبارة عينيهما وقوله : أنا إنيه ليس باللفظ الأوّل ولا بعبارة عن معناه . وهذا كما تراه واضح جليّ .

ومثل مَدّة الإنكار هذه البتّة في جهلها مَدّة التذكّر في قولك إذا تذكرت الخليل ونحوه : اَليِ وعَنِي ومِنا ومُنْذُو أي الخليل وعن الرجل ومِن الغلام ومنذ الليلة . باب في بقاء الحكم مع زوال العلّـَة .

هذا موضع ربما أوهم فساد العلّة . وهو مع التأمّل بضدّ ذلك نحو قولهم فيما أنشده أبو زيد : .

(حِمّـَي لا يُحَلّ الدهرَ إلاّ بإذننا ... ولا نسأل الأقوام عقد المياثقِ)